

إن ثمرات الفنون تنشر مرة في الأسبوع فمن أرادها فليطلبها من مطبعة جمعية الفنون في بيروت الكائنة في سوق السادات حماده. وفي الجهات من الوكلاء الذين تذكر أسماؤهم في آخر الصحيفة عند وجود محل

(ثمرات الفنون)

- في بيروت ولبنان عن سنة واحدة فرنك ١٢
في بيروت ولبنان عن ستة أشهر . ٨
في سائر الأساكن مع أجره البريد . ١٥
في المحلات الداخلية مع أجره البريد . ١٨



قيمة الاشتراك تدفع سلفاً

ثمر كل نسخة من ثمرات الفنون قرش ونصف

ويمكن الحصول على ثمرات الفنون في الأماكن التي ليس بها وكلاء بإرسال حوالة إلى مديرها أو بإرسال طوابع البوسطة على قدر مدة الاشتراك

إن هذه الصحيفة تحتوي على حوادث سياسية ومحلية وتجارة وفنون

الموافق ٤ أيار سنة ١٨٧٥

بيروت يوم الثلاثاء في ٢٨ ربيع الأول سنة ١٢٩٢

في سائر المحلات. والبعض منهم اتخذوا عادة بتقديم المحاضر إلى مجلس الملة مؤملين عدم الموافقة على مادة وإن تكن مقارنة الصدق والصواب فهذه الصورة وإن تكن صار إجراؤها بحق المحاكم المذكورة فمن دون شبهة النتائج الردية التي تحصل لم تكن عائدة عليهم فقط بل على كافة تبعة الأجانب إن كانوا قليلاً أو كثيراً وإن يكن أعطى لائحة من طرف الدوق دوكيز ناظر خارجية فرنسا لكن لم يكن عنده معلوماً أن لها مانعاً رسمياً ولو نظر من الآن إلى مخالفة الفرنسيين المقيمين بمصر الذين غير مأمول أن يراعوا الأحوال التي صار ترقبها بنوع أن لا يجعلوا هذا الباب امتيازاً للحكومة المصرية مع ما فيه ومهما مانع الفرنسيون لعدم تشكيل المحاكم المذكورة لم تعط فائدة بل عن قريب. يصير تشكيلها وفقاً للرضا العالي كما أنه بكل الوجوه الإقدمات المشكورة التي صار التفضل بها لزيادة وترقي التجارة والزراعة من طرف خديوية مصر الجليلة استوجبت الشكر والآن منتظر ومأمول توفيقاتها أيضاً بحق المحاكم المذكورة

وخصوصاً الزراعة التي هي اليوم بدرجة مطلوبة غير أنه في أثناء المدة المذكورة وبهذه الظروف صار ضرر كلي نوعاً ما في المحاكم المتنوعة التي تقتضي أن يصير التفضل بإصلاحها قبل بوقت كون المحاكمات التي يصير حلها في القنصليات وإن يكن صار إجراؤها بوجه الحقانية والصواب لكن ظاهر الأمر أنها لا تخلو من إنتاج المشكلات وبالنظر إلى تواريخ مصر يوجد نظام خلاف الآخر في محاكم قنصليات الدول الأجنبية وعليها يعطى القرار ففي الحقيقة قابل الاعتراض على الوجه الذي يحصل منه أشياء ردية وكما صار الطلب لإصلاح المحاكم المشروحة على موجب الشرع الشريف وعلى موجبها تكون المحاكمات يصير الاعتراض من طرف القنصليات ولذلك لم تأخذ القوانين المؤسسة مجراها بحسب المرغوب لحد الآن بقيت مكبة على وجهها ومن المعلوم أن أي مملكة كانت إذا لم تكن نظاماتها موضوعة ومؤسسة على ترقبها وانتظامها تكون هذه المملكة غير قابلة لترقيتها وعلى الخصوص الأهالي يكونون عادمين حصولهم على العدالة والقصد مع أن الإقدمات المتوالية التي صار التفضل بها من طرف خديوية مصر الجليلة وإن تكن ثمرتها شوهدت غير أنه عدم انتظام المحاكم المذكورة صار مانعاً لها من أن الحال يقتضي أن يكون أساس قوي تحت أبنية الرقي وأنه لحد الآن الموانع والمخالفات التي حصلت من جهة فرنسا بحق إصلاح محاكم مصر العمومية لم يبق لها تأثير أيضاً من الآن حيث وصلت لهذه الدرجة ولكون القرار الذي أعطي بحق المحاكم المذكورة في الأول بالاتفاق من دولتي إنكلترا وأميركا الذي صار قبوله من دولتي إيطاليا واليونان وكافة دول أوربا ما عدا دولة فرنسا ووافقوا عليه فهذا الحال عدم قبول فرنسا من نتيجة المواد الآتية وقبل الآن اللائحة التي نظمها الدوق دوكيز بحق المحاكم المذكورة وقدمها لمجلس الملة وقد بين أنه تنبغي مراجعتها من تبعة فرنسا المقيمين بمصر لأجل قبولها أو عدمه لكن الفرنسيين لم يفكروا لحد الآن بها بل تفكروا عندما صارت بموقع الإجراء فهذا حقيقة أوجب الاستغراب مع أن الأكثر من تبعة فرنسا المقيمين بمصر يرغبون تنظيم وإصلاح المحاكم المذكورة كما هو جارٍ

الصدارة العظمى

إن من بشائر السرور عود صاحب الفخامة والدولة والمجد أحمد أسعد باشا إلى مسند الصدارة العظمى والعود أحمد ولقد شاهدنا من شمائله الحسنى ما جعلنا نتمنى بعوده إلى هذا المقام الأسنى فلقد أبرز من أبحار أفكاره الرائقة حين كان والي سورية أبريز الآراء السديدة في انتظام أحوال الولاية والرعية فمن ذلك أنه حث من لهم المقدرة على جلب المعامل والمصانع حيث رأى احتياج هذه البلاد إليها لقلّة الجرف والصناعات وإنا لنرجو أن يكون ذلك باقياً في فكره السعيد. فيأمر بإجرائه ليغتنم من الجميع الشكر المزيد. وزاد الله تعالى في عمر مولانا الأعظم. الذي أدته ألمعيته الشريفة لهذا الدستور المكرم. لا زال شمساً في أفق المعالي. ما دامت الأيام والليالي

حوادث سياسية

قيل أن دولة فرنسا لم توافق على تنظيم المحاكم المختصة بدعاوي الأجانب في مصر وأن عدم موافقتها ليست رسمية ومع ذلك فالقضية محصورة في الفرنسيين المقيمين في مصر ولذلك يقال لم يبق مانع من تأسيس وتشكيل المحاكم المذكورة ويستدل بذلك بطريق المفهوم أن ما عدا دولة فرنسا من سائر الدول الأجنبية استصوبوا إقامة تلك المحاكم ووافقوا عليها أملاً بترقي المدينة وبهذا الحال يكون عدم الموافقة من دولة فرنسا للترقيات التي صال التفضل من جانب خديوية مصر الجليلة هو بلا ثمره ومن دون ريب يورثها الخلل بنفوذها وحيثيتها بمصر أيضاً حيث أنه وإن تكن منذ إثني عشرة سنة بحسن إدارة خديوية مصر الجليلة التجارة

توجيهات

قد وجه مسند السرعة العسكرية الجليلة على حضرة صاحب الدولة علي صائب باشا

ونظارة البحرية الجليلة على حضرة صاحب الدولة رؤف باشا والي اليمن سابقاً

وولاية أيدى على حضرة أبهتلو حسين عوني باشا

ومشيرية الضبطية على حضرة دولتو حمدي باشا والي
برزرين سابقاً

وولاية قونية على حضرة دولتو حسني باشا

وولاية طرابلس الغرب على حضرة دولتو مصطفى
باشا والي قونية سابقاً

ورتبة البالا على عطوفتو حضرة زهدي أفندي
مستشار نظارة المالية الجلييلة

ورتبة الأولى من الصنف الأول على سعادتو حضرة
منير أفندي ترجمان الديوان الهمايوني

وباية الروم أيلي بكر بكى على سعادتو حضرة
منصور باشا أحد أعضاء شورى الدولة

وتفوضت متصرفية سنجاق الجبل الغربية لعهدة عزتو
فايق أفندي مكتوبجي ولاية اليمين

وجهت متصرفية سنجاق كليبولي لعهدة سعادتو جميل
باشا أحد أعضاء شورى الدولة

ومتصرفية سنجاق المحل المعروف بالسوق الجديد
لعهدة سعادتو طوسون باشا متصرف كليبولي سابقاً

قد وصل إلى الأستانة العلية حضرة صاحب السيادة
يعقوب بيك سفير حضرة صاحب الشهامة والسيادة
يعقوب خان أمير كاشغر

الأستانة العلية

ذكر في البصيرة

أن السردار محمد صديق خان صهر حضرة شير علي
خان أمير أفغانستان وقائد عسكره منذ أيام قد وصل لدار
السعادة ونزل بمحل محمد جلال الدين خان أحد أعضاء
قومسيون تفتيش نظارة الضبطية الجلييلة وهو من أمراء
أفغانستان

وأنه قد حضر إلى دار السعادة نجلا الخواجه فرديناند
دوليسبيس مدير خليج السويس وسبب حضورهما هو
لاستحصال الرخصة اللازمة من الباب العالي لأخذ
الرسوم التي اقتضى الحال ضمها على مرتب مرور
السفن من بورت سعيد إلى السويس ذهاباً وإياباً وذلك
لأجل توسيع الخليج المذكور وقد فهمنا من بعض
صحائف الأخبار أن بعض دول أوروبا وافق على ذلك

من حيث صار منع إخراج الخيل في هذه المدة إلى
خارج ألمانيا لهجت بعض الغزتان أن هذا المنع هو
بصورة مؤقتة

كون فرنسا في هذه الأيام وجدت مشغولة بتنظيم جيوشها
وقد صادفت مشكلات في تدارك الحيوانات اللازمة

ذكر في سورية ما نصه

الاتحاد

إن عدم الإتحاد بين البشر يستحق الأسف جداً بقدر ما
تستحقه تأليف بعض الجهلة الأغرار التي يدعون الناس
بها للإتحاد بواسطة الديانة وذلك لأن هذه التأليف تكون
سبباً لسوء استعمال أحكام الأديان الجلييلة عدا عن أن ما
تضمنته من المشاحنات والإسنادات توجب إلقاء الفتن
والبغضاء بين البشر وطالما أوقعت هذه التأليف
والإشاعات كثيرين من عوام الناس السذج في ورطات
الضلال والغواية فصاروا يعادون أبناء جنسهم المخالفين
لهم في الدين متخذين الدين سبباً مستقلاً لهذه العداوة وقد
زعم بعض المحرومين من معرفة ماهيات الأديان أن
الأديان هي اختلافات تنافي الإتحاد وهذا خطأ عظيم
لأنهم بهذا الزعم قد دعوا الناس لارتكاب الخطايا بدون
أن يعلموا أن الإنسان مخلوق شريف ممتاز بالعقل
والعرفان ألم يعلموا أن ما جاء به الأنبياء صلوات الله
عليهم من الشرائع الإلهية التي بعضها أكمل وأوضح من
بعض بحسب مقتضيات الزمان هي مؤيدة لبعضها
البعض وجميعها تدعو الإنسان للإتحاد في نقطة عبودية
الخالق جلّ وعلا وتعلم محاسن الأخلاق فهذه الشرائع
الإلهية مبنية على أساسين أحدهما دعوة الناس للإتحاد
في مرجع عمومي والثاني تعليمهم مكارم الأخلاق التي
هي زينة الباطن فلا خطأ أعظم من المداخلة في بحث
الشرائع الإلهية مع الجهل ولا حماقة أعظم من القول بأن
الشرائع المقدسة الربانية مانعة من الإتحاد بدون التأمل
في حقيقتها ونحن نقول أن الذين يظنون الشرائع المقدسة
التي هي وسائط الإتحاد البشري مما يوجب الاختلاف
وعدم الإتحاد يكونوا قد ظلموا أنفسهم بأنفسهم فإن كان
المقصد من هذه الشرائع الإلهية ومن النبوات هو سعادة
البشر وحصول الإتحاد بينهم كيف تتأثر أهل الأديان من
ذلك الهديان الذي ينشره بعض المتعصبين ضد الأديان
نعم أن أهل العقول النيرة لا ينجشون بهذه النشريات
ويعلمون أنها ناشئة عن الجهل المحض لكن لما كان من
المحتمل أن تؤثر بأفكار بعض أهل العقول القاصرة رأينا
من ضرورات الحمية البشرية أن نتكلم بعض كلمات في
إبطالها فنقول أنه قد طبعت رسالة في أوروبا تسمى غداء
الملاحظات في الإنكار على الأديان وأرسل منها عدد
كثير إلى كافة أنحاء الممالك المحروسة السلطانية وقد
حملوا به نجاح أوروبا الحالي على قوى الاعتقاد وذكروا
سبباً خلاف الواقع لضعف الثروة في تركستان وهذا خطأ
عظيم لأن أوروبا لم تتقدم إلا بواسطة اقتنائها سبيل
الإنتفاع من مكنوزات الأرض مع اعتنائها

بالتنظيمات الزراعية والتجارية المؤسسة على العدالة
السياسية وأن عدم وصول تركستان إلى هذه الدرجة هو
تركها السلوك في هذا الطريق الناجح وليس للإعتقاد
مدخل أصلاً في تقدم أوروبا والدليل على ذلك عدم تعلق
الأديان بأوروبا لتصرفات السياسية وقبل ذلك الانقلاب
العظيم الذي وقع في فرنسا في سنة ١٧٨٩ ميلادية الذي
كان مبدأ التمدن في أوروبا كانت أوروبا بأسرها مغطاة
في ظلمات الجهالة وكانت بلادنا يومئذ مزهرة بأنواع
العلوم والمعارف والصنائع ويشهد لنا بذلك المشاهير من
مؤرخي الإفرنج ففي تاريخ دروي وزير المعارف
العمومية بفرنسا ما معناه بينما أهل أوروبا تائهون في
دجى الجهالة لا يرون الضوء إلا من سم الخياط إذ سطع
نور قوي من جانب الأمة الإسلامية من علوم أدب
وفلسفة وصناعات وأعمال يد وغيره حيث كانت مدينة
بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر
وفاس وقرطبة وقرطبة مراكز عظيمة لدائرة المعارف
ومنها انتشرت في الأمم واعتتم منها أهل أوروبا في
القرون المتوسطة مكتشفات وصناعات وفنوناً علمية يأتي
بيانها فإذا كان هذا المقال مقال علمائهم وأصحاب
معارفهم هل يعاب بأقوال أولئك الجاهلين الأغرار
ودعاويهم الباطلة مثلاً أن البعض من هؤلاء الجهلاء
يزعمون أن جفاء الإسلام لغير أبناء دينهم هو من
مقتضى ديانتهم ثم يبنون على هذا الزعم والأساس الفاسد
أحكاماً شتى والحال أن كتابنا المعظم الموجود في أيدينا
ليس فيه شيء من ذلك

وقد ورد في الأثر أن رجلاً من بني ظفر يسمى طعمة بن
أبيرق سرق درعاً من دار جاره له يسمى قتاده وأودعه
في بيت رجل يهودي يسمى زيد بن سيمين فاتهم قتاده
طعمة بذلك وكلفه لليمين فحلف طعمة يميناً كاذبة بأنه ما
أخذ غير أن طعمة لما سرق الدرع من دار جاره وضعه
ضمن جرابه الذي فيه دقيق فصار الدقيق يسقط على
الأرض مدة سيره فنظر قتاده إلى ذلك الأثر وتبعه فأنتهى
به إلى دار اليهودي فسأل اليهود عن ذلك فأخبره بالقصة
على حقيقتها فلما بلغ بني ظفر ذلك خافوا من العار فقالوا
أن اليهودي كاذب وأنه هو السارق وشهدوا جميعهم عليه
بذلك ولما جرت التحقيقات الشرعية بخصوص هذه
الدعوى ردت شهادته تلك القبيلة العظيمة وحكم ببراءة
اليهودي وثبوت السرقة على طعمة. ومن دعاوي هؤلاء
الجهلة أيضاً أن أهالي تركستان يجبرون سائر الناس
على الدخول في دينهم والحال

سناتي البقية

ذكر في الوقائع المصرية ما نصه

وردت إلينا من دائرة حضرة دولتو والدة باشا السنية
إفادة في طيها مقالة تتضمن شكر مستخدم تفتيش روية
التابع لها على مكافأة تلك الحضرة السرية لهم على
اجتهادهم

ذكر في حديقة الأخبار

أنه لما كانت جهات نابلس محتاجة لتحسين أحوال الزراعة أخذ سعاة عزت أفندي متصرف البلقان يجري الهمة بهذا الباب ولما رأى أنه من المحاسن والفوائد الجديدة زرع قصب السكر الذي ينتج عنه فوائد كلية إلى صندوق البلدية والأهالي ومع أنها غير مألوفة في تلك الأطراف مثال وجود أراضي مناسبة لها كالغور وأمثاله أمر سعاده بجلب أحد عشر حمل جمل من يافا من قصب السكر وزرعه بمعرفة معلم أحضره بالأجرة في غور الضاربه وبلغت جميع المصاريف مع أجرة المعلم عن سبعة أشهر ٣٢٩٣ قرشاً والآن وردت الأخبار المسرة عن طلوع ونبات القصب المذكور وأوجب ذلك ممنونية الأهالي

أن الأعراب من التجار وأهل الصناعة الموجودين في نابلس كانوا لحد الآن غير داخلين بأصول التحرير بسبب عدم الدقة من المأمورين السابقة وبما أن سعادة المتصرف المومى إليه يعتني ليلاً ونهاراً بازدياد منافع الخزينة وإجراء الإصلاحات اللازمة أجرى التحقيق على أحوال التجار والأصناف الغريبة وأدخلهم في أصول التحرير ورتب عليهم بمعرفة قومسيون الأملاك ويركو تمتع جديد بلغ ٢٣٣٣ قرشاً (فلذلك نثني على سعاده الثناء الجميل وندعو له بنوال الأجر الجزيل على هذه الأعمال النافعة التي هي لخير البلاد راجعه)

٩

فلا برحت محدثة يداها بهباتها السمية مع تعزيز أوصافها وتطريز أطرافها بالثناء على من عز بعزه الجميع حضرة الجناب الخديوي الرفيع المنيع وحضرات الأمراء الوزراء أنجاله الأفخمين ومن أخلصوا أعمالهم من خواص أمثاله الأكرمين لا زالوا في ظله حائزين على المراتب الفائزين من فضله كل الفوز بأولى المناصب وما هي المقالة المحلاة بالجزالة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن زين الأرض بأنواع الزراعة وفضلها على فضيلتي البضاعة والصناعة وجعل لكل شيء سبباً يتوصل به إلى نيل المطالب ويتوسل بواسطته إلى بلوغ المآرب وأسبغ علينا وافي نعمه وأجزل لنا وافر كرمه وصلاة وسلاماً على نقطة الأكوان الحاث على البر والإحسان وعلى آله الخيرة وصحبه البررة أما بعد فإننا معشر مستخدمى تفتيش روية الجليل التابع دائرة الماجدة السمية حضرة دولتو والدة باشا الحقيقة بالتبجيل إسرائ الإحسان وإرقاء الإمتنان قد شملتنا حفظها الله بأنظار الرعاية والعناية والإعزاز فحاز كل منا في ظلها الوارف قصب السبق في مضمار الترقى والتسامي والإمتياز بما وجهته إلينا من مراحمها وأجرته علينا من مكارمها من زيادة جامكيات وكساتيك ذهب وساعات وغير ذلك من المنن التي تقابل بالثناء الحسن

على كل يحق اليوم شكر على إنعام والدة العزيز

١٢

والمطرب ولو وقف الفاضل على هذه المكنسة لأعدها لأبياته ومن لطائف المنقول ما حكى عن الشيخ مجد الدين بن دقيق والعيد والد قاضي القضاة تقي الدين تغمدهما الله برحمته ورضوانه وهو أن الشيخ مجد الدين المشار إليه كان كثير الإحسان إلى أصحابه يسعى لهم على قدر استحقاقهم فيمن يصلح للحكم وفيمن يصلح للعدالة فجاءه بعض طلبته وشكا إليه رقة الحال وكثرة الضرورة فقال له اكتب قصتك وأنا أحدث مع الوالد فكتب ذلك الطالب المملوك فلان يقبل الأرض وينهي أنه فقير ومطرور بالطاء القائمة وقليل الحض بالضاد وناولها للشيخ فلما قرأها تبسم وضحك وقال يا فقير سبحان الله ضحك قائم وحظك ساقط ومن لطائف المنقول عن قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان رحمه الله أنه كان يهوى بعض أولاد الملوك وله فيه الأشعار الرائقة يقال أن أول يوم زاره بسط له الطرحة وقال ما عندي أعز من هذه طأ عليها ولما فتشا أمرهما وعلم به أهله منعوه من الركوب فكتب إليه

يا سادتي إني قنعت وحقكم في حكم منكم بأيسر مطلب

إن لم تجودوا بالوصل تعطفاً ورأيتم هجري وفرط تجنبي

لا تمنعوا عيني القريحة أن ترى يوم الخميس جمالكم في الموكب

لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي ألقاه من كمد إذا لم تترك

لرحمتي ورثيت لي من حالة لولاك لم يك حملها من مذهبي

قسماً بوجهك وهو بدر طالع وبليل طرتك التي كالغيب

وبقامة لك كالقضب ركب من أخطارها في الحب أصعب مركب

لو لم أكن في رتبة أرعى لها ال عهد القديم صيانة للمنصب

لهتكت ستري في هواك ولذلي خلع العذار ولج فيك مؤنبي

لكن خشيت بأن تقول عواذلي قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي

فارحم فديتك حرقه قد قاربت كشف القناع بحق ذياك النبي

قال الشيخ جمال الدين بن عبد القادر التبريزي الذي يهواه القاضي شمس الدين بن خلكان رحمه الله الملك المسعود بن الملك الظاهر وكان قد تيمه حبه وكنت أنام عنده بالعدالية فتحدثنا في بعض الليالي إلى أن ذهب الناس فقال لي نم أنت ههنا وألقى علي فروة قرظ وقام

به خلوة وما تم له ما ظفر به مظفر الدين المذكور وسبب ذلك أن الخليفة راعى عمه المذكور والذي ثبت عند أهل التاريخ أن عمه العادل ما فعل ذلك إلا حسداً له على كمال أدواته وبلاغة آدابه وقيل إنه كتب خطأ منسوباً أزدى بالحدائق المدبجة

وحكى صاحب الريحان والريعيان قال حضر شاب ذكي بعض مجالس الأدب فقال بعضهم ما تصحيف نصحت فحنتني قال تصحيف حسن فاستغرب إسرائه وكان بالمجلس شاعر من أهل بلنسية فاتهم الشاب وقال مختبراً له ما تصحيف بلنسية فأطرق ساعة ثم قال أربعة أشهر فجعل البلنسي يقول صدق ظني أنك تدعى وتنتحل ما تقول والفتى يضحك ثم قال له أشعرت أنت يا شاعر فقال له وأي نسبة بين أربعة أشهر وبين بلنسية فقال له إن لم يكن في اللفظ فهو في المعنى. ثم قام وهو يقول ذل فتنبه بعض الحاضرين ونظر فإذا أربعة أشهر ثلاث سنة وهو تصحيف بلنسية فحجل الشاعر المنازع ومضى إلى الشاب معترفاً ومعتذراً

وهذا المعنى في بلنسية نظمه الشيخ بدر الدين الدمايني أحجية فقال

أيا واحد العصر ما بلدة محاسنها في الورى تذكر

حجى ما يرادف تصحيفها وحقك أربعة أشهر

ومن الغريب ما نقل عن الفقيه عمارة اليمني الشاعر أنه مر بمصلوب فقال

ومد على صليب صلب منه يميناً لا تطول إلى الشمال

ونكس رأسه لعتاب قلب دعاه إلى الغواية والضلال

فلم يمض ثلاثة أيام حتى صلب بين القصرين مع الجماعة الغرماء وكان الفقيه نجم الدين عمارة أديباً ماهراً فقيهاً شافعي المذهب من أهل السنة قدم في دولة الفاطميين إلى الديار المصرية وصاحبها يومئذ الفائز الظافر ووزيره الصالح بن زريك فكان عنده في أكرم محل وأعز جانب واتحد به على ما كان بينهما من الاختلاف في العقيدة ثم رحل إلى اليمن وعاد إلى مصر وأقام بها إلى أن زالت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ورثى أهل القصر بقصيدته التي أولها

رميت يا دهر كف المجد بالشلل ورعته بعد حسن الحلي بالعطل

نكتة أدبية قال ابن سناء الملك من أبيات

بيان ما تقدم بهذا الباب، لعل مصادف للصواب

والحمد لله عز وجل

إن هذا التقريظ الذي نوهنا عنه أولاً في العدد الماضي لجنا ب الكامل النجيب والفاضل الأديب خاني زاده السيد عبد المجيد أفندي

حوادث محلية

(قلت) وله منا الثناء الجزيل، والشكر الجميل، متصفاً بالفضل الأتم، والمجد الأشم،

بلغنا أنه صدر أمر من حضرة صاحب الدولة رستم باشا متصرف جبل لبنان إلى جميع مأموري الحكومة اللبنانية بالمركز بأن لا يرسلوا الحوادث الواقعة إلى كافة الجرائد والسبب ذلك على ما قيل أن البعض يحرر قبل الوقوع أو خلاف الواقع

قد ورد لنا حل اللغز الموضوع في العدد الأول من جملة أدباء وحيث أن جناب الشيخ ملحم تقي الدين في لبنان أرسل لا حله أولاً وجب أن ندرجه وهو هذا

في ليلة الجمعة الماضية كان زفاف النجيب الكامل فتولو محمد أفندي ابن المرحوم إبراهيم شكري أفندي مترجع مجلس أيلة صيداء الكبير سابقاً فنطلب له الوفيقات والسعادة

لقد بزغت شمس المعارف في رياض الفنون وظهر الموجود ما كان في خبايا الدهر مكون مذبذب ثمرات الفنون وبدا صلاحها وزهت أنوار أغصانها وشعشع مصباحها، فلا زالت طوالها السعيدة وبدور فوائدها السنوية ساطعة، يتفكه الوطن بثمراتها الزكية النافعة، ولقد تلقيت باكرتها أي العدد الأول منها بالسرور وإذا به لغز من قلم سيادة الفاضل الأديب الأريب صوفي زاده محمد صالح أفندي فإذا هو برق لمعت أنواره، ورفعت أستاره وأومض بكل ناد وسفح، وهو فعل مبني على الفتح، ثم ألحق بأوله هاء، من حرف وألف من هاء، جاء طرفاً ماءً مالحاً على السواء وآخره مؤخر عن ثانيه بالوضع، ومعناه إن أومض فهو اللمع، ولما أضيفت العين إلى آخره من أضلع، ارتفع عن وجهه ذاك البرقع، واختشاه من التطويل والإسهاب، اكتفيت

يوم الأربعاء الماضي بينما كانت إحدى النساء تمشي على شاطئ البحر في جهة رأس بيروت إذ عثرت بذيل ثوبها الذي كان يكس وراءها الأرض فسقطت في البحر فصادفها أحد المارين فأقدها قبل أن يلم بها أدنى ضرر فجازاه الله تعالى خيراً عن ذلك ومن يقول لأهله قصري طويل أذكالك

بيننا روح هذا الفخر، قد أتى عليه حين من الدهر، يابس العود، يائس الوعود، لم يكن شيئاً مذكوراً، إذ هبت عليه نسائم الهمم، وأذهبت عنه غائم الغمم، فازدهرت زهراته، وأينعت ثمراته، وأبهج بألوانه نظرات العيون، وأنتج من أفنائه ثمرات الفنون، فذلت لها كل شطر من هذه الأبيات، تاريخاً وتفریطاً لها وإن كانت أبيات

يا من لنا في أشفق الأوقات أهدا بدائع أطيب الثمرات

١٢٩٢
١٢٩٢
حمداً لما قدمته بجريدة
تدني لطيف أزاهر الجنات

١٢٩٢
١٢٩٢
فالآن كان لنا الفخر ليزدهي

أدب العلوم معاشر السادات
١٢٩٢

لا زال بالوفيق زاكي نشرها
تُسبى له الأفاق بالنفحات
١٢٩٢

هذا وقد عرفت فاعل الوجل، من مقلوب قرب التطويل
حذر الملل، فأبقيته لمن له بذلك أمل،

(عبد القادر قباني)

١١

١٠

وقفت بالربع أشكو فقد مشبهه
حتى بكت بدموعي أعين الزهر

لو لم أعرها دموع العين تفسحها
لرحمتي لا ستعارتها من المطر

وقد قال

قدك غصن لا شك فيه كما وجهك شمس نهاره جسدك

فوجد المملوك طبعه إلى هذا المر مائلا وخاطره في بعض الأحيان عليه سائلا فنسج على هذا الأسلوب. وغلب على خاطره مع علمه أنه المغلوب. وحبك الشيء يعمي ويصم فقد أعماه حبه وأصمه إلى أن نظم تلك اللفظة في تلك الأبيات تقليداً لابن المعتز قالها وحمل أثقالها وهي زلة تغتفر في جنب حسناته وأما المملوك فهي عورة ظهرت من أبياته فأجاب الفاضل بقوله ولا حجة فيما احتج به ابن المعتز عن الكنس في بيته فإنه غير معصوم من الغلط ولا يقدر إلا في الصواب فقط وقد علم مما ذكره ابن رشيق في العمدة من تهافت طبعه وتباين صنعه ومخالفة وضعه فذكر من محاسنه ما لا يعلق معه كتاب ومن بارده وغثه مالا تلبس عليه الثياب وقد تعصب القاضي السعيد على أبي تمام فنقصه حظه وأما البحري فأعطاه أكثر من حقه وقال

ولو كان هذا موضع العتب لا شتفي
فؤادي ولكن للعتاب مواضع

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي لما وقف على هذا الفصل رأيت ابن سناء الملك استعمل هذه اللفظة في غير هذا الموضع ولم يتعظ بنهي الفاضل ولا ارعوى ولا ازدجر عما قبحه بل غلب عليه الهوى فقال

وخلصني من يدي عشقه
ظلام على خد حننسه

كنست فؤادي من حبه
ولحيته كانت المكنسه

قلت ما برح الشيخ صلاح الدين غفر الله له بذوق تقليداً كقوله عن ابن سناء الملك لما استعمل في هذه الصيغة المشتملة على الهجو باعة المكنسة ولم يتعظ بنهي الفاضل ولا ارعوى ولا ازدجر عما قبحه بل غلب عليه الهوى أما نقض الفاضل على ابن سناء الملك بوضع المكنسة على وجهة معشوقته التي ليس للعذار بوجنها شعور فنقد صحيح وأما وضع مكنسة اللحية على وجنة من طلعت لحيته وكان جائراً على عاشقه وسبكها هنا في قالب الهجو فهو نوع من المرقص

صليبي وهذا الحسن باق فربما يعزل بيت الحسن منه ويكنس

فوقف القاضي الفاضل رحمه الله على هذه القصيدة وكتب إلى ابن سناء الملك من جملة فصل وما قلت هذه الغاية ألا وتعلمني أنها البداية ولا قلت هذا البيت آية القصيدة إلا وتلي ما بعده وما نريهم من آية أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون ولا عيب في هذه المحاسن إلا قصور الأفهام وتقصير الأنام وإلا فقد لهج الناس بما تحتها ودونوا ما دونها والقصيدة فائقة في حسنها بديعة في فنها ولكن بيت يعزل ويكنس أردت أن أكنسه من القصيدة فإن لفظه الكنس غير لائق بمكانها فأجاب ابن سناء الملك قائلاً قد علم المملوك ما نبه عليه مولانا من أمر البيت الذي أراد أن يكنسه من القصيدة وقد كان المملوك مشغولاً بهذا البيت مستحلياً له معجباً به معتاداً أن قافية بيته أميرة ذلك الشعر وسيدة قوافيه وما أوقعه في الكنس إلا ابن المعتز حيث يقول

وقوامي مثل القناة من الخط
وخدي من لحيتي مكنوس

والمولى يعلم أن المملوك لم يزل يجري خلف هذا الرجل ويتعثر ويطلب مطالبه فتتعرس عليه وتتعدر وما مال المملوك إلا إلى طريق من ميله إليه طبعه و سار إلا إلى من دله عليه سمعه ورأى المملوك أبا عبادة قد قال

ويا عاذلي في عبرة قد سفحتها
لبين وأخرى قبلها للتحبب

وتطلب مني مذهباً غير مذهبي

وقال

وما زارني إلا ولهت صبابة
إليه وإلا قلت أهلاً ومرحبا

فعلم المملوك أن هذه طريقة لا تسلك، وعقيلة لا تملك، وغاية لا تدرك، ووجد المملوك أبا تمام قد قال

سلم على الربع من سلمى بذى سلم

ووجدته أيضاً قد قال

خشيت عليه أخت بني خشين

فاشمأز من هذا اللفظ طبعه واقشعر منه فهمه ونبا عنه ذوقه وكان سمعه يتجرعه ولا يكاد بسيفه ووجد هذا المبدع السيد عبد الله بن المعتز قد قال